عصمة المرسلين بين اتهام اليهود وتنزيه المسلمين ـ دراسة مقارنة

د. موســـــى مســعود ميلاد كدي *
قسم العقيدة والفكر الإسلامي، كلية الدّعوة وأصول الدين ، الجامعة الأسمرية الإسلامية ، ليبيا .
m.kdy@asmarya.edu.ly
تاريخ الارسال 2025/9/19م تاريخ لقبول 2026/1/10م

The Infallibility of the Prophets Between the Accusations of the Jews and the Reverence of the Muslims — A Comparative Study

* Dr. Mousa Massoud Milad Al-Qadi
Department of Creed and Islamic Thought, Faculty of Da'wah and .Fundamentals of Religion, Al-Asmarya Islamic University, Libya
m.kdy@asmarya.edu.ly

The infallibility of the Messengers is one of the important doctrinal issues that highlights the fundamental difference between the Islamic conception and the Jewish conception of the prophets. Some Old Testament texts attribute great sins and evil deeds to a number of prophets, such as Noah for drunkenness, Lot for immorality, David for adultery and murder, and Solomon for idolatry. These accusations degrade the prophets, weaken confidence in their messages, and contradict the wisdom of their mission. As for Islam, the Prophets have been honored with a purity worthy of the status of Prophethood, and it has established the principle of their infallibility with regard to the transmission of revelation, so that there is no concealment, distortion or lie from them. He also infallible them from the great vices and vices that bring down the evil and slander them by example. The Sunnis allowed the minor ones to fall from them in a way that was not insistent, while hastening to repent and divine warning, in order to show their humanity and teach the nation to return to the truth.

Keywords: Infallibility of the Messengers, Jews, Muslims

الملخـــــــــــص :

تُعدّ عصمة المرسلين من القضايا العقدية المهمة التي تبرز الفارق الجوهري بين التصور الإسلامي والتصور اليهودي للأنبياء. فقد نسبت بعض نصوص العهد القديم إلى عدد من الأنبياء كبائرَ عظيمة وأفعالًا منكرة، كاتهام نوح بالسكر، ولوط بالفاحشة،

حقوق النشر © للمؤلف/للمؤلفين 2025. ينشر هذا البحث بموجب رخصة المشاع الإبداعي Creative Commons (CC BY-NC 4.0)

وداود بالزنا والقتل، وسليمان بالوثنية. وهذه الاتهامات تُفضي إلى الحطّ من مكانة الأنبياء، وتُضعف الثقة برسالاتهم، وتتناقض مع الحكمة من بعثتهم. أما الإسلام فقد نزّه الأنبياء تنزيهًا يليق بمقام النبوة، وقرّر مبدأ عصمتهم فيما يتعلّق بتبليغ الوحي، فلا يقع منهم كتمان ولا تحريف ولا كذب. كما عصمهم من الكبائر والرذائل التي تُسقط المروءة وتقدح في القدوة. وأجاز جمهور أهل السنة وقوع الصغائر منهم على وجه غير الإصرار، مع المسارعة إلى التوبة والتنبيه الإلهي، وذلك لبيان بشريتهم وتعليم الأمة الرجوع إلى الحق.

الكلمات المفتاحية : عصمة المرسلين ، اليهود ، المسلمين

المقدمـــــة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده ، في الوقت الذي تعرض فيه الرسل – عليهم السلام – لحملة شنيعة من اليهود ، كانت ضمن منهجهم الخبيث لصد دعوتهم ، واضلال الناس عن سبيل ربهم – عزوجل – حاولوا فيها بكامل جهدهم أن يشوهوا صورتهم ، وأن يوصلوا للناس رسالة مفادها التعصب والتطرف والحقد الدفين على خيرة الخلق ، كيف لا وهم قوم ليس لهم أدب مع رب العزّة واصفين إياه بالبخل وغيرها من الصفات التي أوضحت عمق حقدهم على منهج الحق ، في مقابل هذا المنهج الخبيث نجد منهج أهل الإسلام الطاهر الذي حفظ للرسل حقهم ، وبين للناس فضلهم ، ودافع عن رسالاتهم أشد دفاع ، وبين للناس أنهم أفضل الخلق ، وأن الله سبحانه اصطفاهم لإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، ليوجهوا الناس إلى عبادة الله عزوجل بعد أن عبدوا غيره ، منهج اتسم بالفضيلة والأدب مع الرب سبحانه ، وحسن الظن في الله عزوجل حيث أنه اختار لهداية الناس أفاضلهم أخلاقا وصفاتا . إن عصمة الرسل – عليهم السلام - ، أي حمايتهم من الخطأ والنسيان في تبليغ الرسالة، هي محل اتفاق بين المسلمين، مع وجود بعض الاختلافات في التفاصيل بين المذاهب

إشكاليـــــة البحث :

الديانة اليهودية يعتبرون الأنبياء شخصيات ذات مكانة رفيعة، لكنهم ليسوا معصومين من الخطأ والذنوب، بل يُروى عن بعضهم أخطاء وذنوب في الكتابات اليهودية يستنكرها الناس حتى من عوام الناس فكيف بمن بعثوا لكي يكونوا قدوة ومثالا يهتدى

به ، وأما المسلمون فإنهم متفقون على أن الرسل – عليهم السلام - معصومون من الخطأ في تبليغ الرسالة، أي لا يخطئون في نقل ما أوحى الله به إليهم، ولا يكتمون شيئًا منه، ولا يزيدون فيه من عند أنفسهم.

تساؤلات البحث :

1-كيف يرى اليهود عصمة الأنبياء والمرسلين ؟

2- كيف يرى المسلون عصمة الأنبياء والمرسلين ؟

أهداف البحث :

يهدف هذا الموضوع إلى الآتي :

1- بيان مفهوم عصمة المرسلين في العقيدة الإسلامية وضوابطها وحدودها،

2- بيان موقف اليهود من الرسل – عليهم السلام - كما ورد في مصادرهم، مع إبراز ما فيها من اتهام وتجريح.

3- يسعى إلى المقارنة بين المنهجين لإظهار عدالة التصور الإسلامي وتنزيهه للرسل – عليهم السلام - ،

4- الدفاع عن مقام النبوة من الشبهات. وترسيخ محبة الرسل وتعظيمهم في نفوس المسلمين، وتعزيز الاقتداء بهم،

5- إضافة إلى تنمية الوعي العقدي لدى الدارسين، والرد على الشبهات الفكرية المعاصرة المتعلقة بعصمة المرسلين .

أهمية البحث:

تنبع أهمية موضوع عصمة المرسلين بين اتهام اليهود وتنزيه المسلمين من كونه \ متصلًا بأصلٍ عقديٍ عظيم، وهو الإيمان بالأنبياء والرسل، الذي لا يصحّ الإيمان إلا به. كما يبرز الموضوع الفارق المنهجي بين التّصور الإسلامي والتصور اليهودي في النظر إلى الأنبياء والمرسلين ، ويكشف أثر التحريف العقدي في تشويه صورة المرسلين والطعن في مقام النبوة. وتكمن أهميته كذلك في الدفاع عن قدسية الرسالة الإلهية، وحفظ الثقة في الأنبياء بوصفهم قدوة أخلاقية وتشريعية للبشر. ويسهم الموضوع في تصحيح المفاهيم الخاطئة التي قد تثار حول الأنبياء نتيجة التأثر بالمصادر المحرّفة، ويعزز الفهم الصحيح لمبدأ العصمة كما قرره أهل السنة والجماعة، بما يرسخ العقيدة السليمة ويحفظ مكانة الوحي.

أسباب اختيار البحث:

1- **الجانب المعرفـي :** لا شك أن لكل بحث غاية معرفية وذلك لأتعرف على ما يتعلق بعصمة المرسلين من قريب وبعيد، و أتعرف ماذا يقول كل من أهل الديانتين اليهودية والإسلام عن المرسلين -عليهم السلام-.

2- **الإسهام ولو ببحثي** هذا في إثراء المكتبة الإسلامية بالمواضيع المتصلة بالعقيدة.

3- **إن الإيمان بالرسل وما يتعلق بهم ركن من أركان الدين الإسلامي،** فالإيمان لا يتم إلا بهم، ولذلك يستوجب على الباحث تبسيط وتوضيح جميع ما يتعلق بالجانب النبوي وبيان لصفات المرسلين وصورتهم عند الأمتين.

المنهج المتبع في كتابة البحث:

لا يخفى على القارئ أنني قد بسطت موضوعي في هذا البحث تبسيطا ملائماً لأسلوب العصر، اعتمدت في بيان كل ما يتعلق بعصمة المرسلين من قريب ومن بعيد على القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة هذا فيما يتعلق بعصمتهم عند الإسلام مستنداً على كتب التفسير المعتمدة متبعاً في ذلك المنهج المقارن ملتزماً فيه النزاهة العلمية بشكل عام، معتمداً على الكتب التي يقدسها اليهود في بيان العصمة عندهم لكي لا ينكر في ذلك شيء من قبلهم، أما المصادر والمراجع فاذكر كل بيانات المصدر في الهامش واكتفي في قائمة المصادر والمراجع بذكر الكتاب والمؤلف ودار النشر فقط.

تقسيم البحث.

قمت بتقسيم البحث على الآتي:-

اشتمل البحث على مقدمة واثنان من المباحث وخاتمة، وتنقسم المباحث كالآتي:

- المبحث الأول بعنوان : بيان عصمة المرسلين عند أمة اليهود .

ويشتمل على أمرين هما:-

. تمهيد في بيان معنى العصمة لغة واصطلاحاً.

. بيان عصمة المرسلين عند اليهود.

- المبحث الثاني بعنوان : بيان عصمة المرسلين عند أمة الإسلام .

ويشمل على أمرين هما:

1. بيان النصوص الشرعية التي تبين صورة المرسلين الصحيحة،

2 النصوص التي قدح من خلالها من ينفي العصمة عن المرسلين .

أما الخاتمة فقد ضمنتها أهم النتائج التي توصلت إليها ، سائلا الله العظيم أن يلهمنا الصواب ويرزقنا الاعتقاد الصحيح الذي يرضيه، والإيمان الصادق المقرون بالعمل

الصالح ، وأن يوفقنا لخدمة الإسلام واحترام من اصطفاهم على خلقهم أفضل احترام وتقدير ، وأن يجعل عملي هذا خالصا لوجهه الكريم .

المبحث الأول ـ عصمة المرسلين عند اليهود

أولاً ـ تمهيد في بيان معنى العصمة لغة واصطلاحا .

- معنى العصمة لغة هي " المنع يقال عصمة الله عبده أي منعه مما يوبقه، وكذلك عصمه الطعام أي منعه من الجوع ، والعصمة أيضا الحفظ والوقاية ، يقال عصم الحيوان عصما وعصمة كان في ذراعيه أو إحداهما بياض وسائره أسود أو أحمر[1]

- معنى العصمة اصطلاحاً:

سيكون معنى العصمة اصطلاحا كالآتي : تعريف العصمة عند المفسرين ثم المحدثين ثم المتكلمين.

1- معنى العصمة عند المفسرين هي " حفظ الله للأنبياء من الوقوع في الأخطاء في جميع ما يبلغون عنه وفي جميع أفعالهم وتطهيرهم عليهم السلام من الأخلاق الذميمة "[2].حيث إنه إذا أخطأ النبي في شيء لم تكن طاعته طاعة الله . وكذلك أمرنا الله سبحانه بإتباع الرسول فلذلك كان من جوانب العصمة حفظ الله سبحانه لجميع أفعالهم .

2- معنى العصمة عند المحدثين . وهي: " الحماية من الوقوع في الهلاك أو ما يجر إليه " وعصمة الأنبياء على نبينا وعليهم الصلاة والسلام هي " حفظهم من النقائض وتخصيصهم بالكمالات النفسية والنصرة والثبات في الأمور وإنزال السكينة "[3] ، والفرق بينهم وبين غيرهم من الناس أن العصمة في حق الأنبياء بطريق الوجوب وغيرهم من الناس بطريق الجواز.

3- معنى العصمة عند المتكلمين: وهي: " خاصية في نفس الشخص أو في بدنه يمتنع بسببها صدور الذنب عنه ويكذبه " وعصمة الأنبياء هي: " ملكة تمنع وتحفظ جوارح الأنبياء الظاهرة أو الباطنة من التلبس والوقوع بالفجور أو بمنهي عنه سواء كان نهي تحريم أو كراهة أو خلاف الأولى"[4]

وكذلك عرفت بأنها " ألا يترك الأنبياء عليهم السلام واجبا ولا يفعلوا محرماً ولا يقترفون ما يتنافى مع الخلق الكريم"[5]

ثانياً ـ عصمة المرسلين عند اليهود:

إن الناظر في الأسفار اليهودية الدارس لها بتمعن وعناية يتبين له حقيقة عصمة المرسلين ، ولن أشير إليها في مقدمة هذا المبحث حيث إنني أريد أن أطلعكم عليها في

ختام هذا المبحث فنبدأ بإذن الله سبحانه وتعالى بذكر الأوصاف التي ميز بها اليهود الرسل عليهم السلام. حيث إنهم جعلوا هذه الصفات سمة ودلالة عليهم لتبرير موقفهم الحاقد ، وسأقتصر على - داوود وسليمان - عليهما السلام -.

داوود - عليه السلام : اتهم اليهود داوود - عليه السلام - أنه زنى بامرأة متزوجة برجل آخر فحبلت منه فأمر أن يترك زوجها في الحرب أثناء شدة المواجهة حتى يقتل ،وقد قتل بالفعل ثم ضمها إلى زوجاته. ومدلول هذا الكلام ما ورد في أسفارهم الذي يقدسونها ما نصه: (وكان في وقت المساء أن داوود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم وكانت جميلة المنظر جداً، فأرسل داوود وسأل عن المرأة. فقال واحد : (أليست هذه بتشبع بنت أليعام امرأة أوريّا الحتيّ ؟) فأرسل داوود رسلا وأخذها، فدخلت إليه، فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها، ثم رجعت إلى بيتها، وحبلت المرأة، فأرسلت وأخبرت داوود وقالت :إني حبلى ، فأرسل داوود إلى يوآب يقول: (أرسل إلي أوريا الحثيّ) فأرسل يوأب أوريّا إلى داوود فأتى أوريا إليه، فسأل داوود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب، وقال داوود لأوريا: انزل إلى بيتك واغسل رجليك، فخرج أوريًا من بيت الملك، وخرجت وراءه حصة من عند الملك، ونام أوريًا على باب بيت الملك مع جميع عبيد سيده، ولم ينزل إلى بيته، فأخبروا داوود قائلين : (لم ينزل أوريا إلى بيته) فقال داوود لأوريا: (أما جئت من السفر؟ فلماذا لم تنزل إلى بيتك؟) فقال أوريا لداوود: (إن التابوت وإسرائيل ويهوذا ساكنون في الخيام، وسيدي يوآب و عبيد سيدي يوآب نازلون على وجه الصحراء، وأنا آتي إلى بيتي لآكل وأشرب واضطجع مع امرأتي؟ وحياتك وحياة نفسك لا أفعل هذا الأمر) فقال داوود لأوريا: (أقم هنا اليوم أيضاً و غدا أطلقك) فأقام أوريّا في أورشليم ذلك اليوم وغده ودعاه داوود فأكل أمامه وشرب وأسكره[6] ، وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيد سيده وإلى بيته لم ينزل.

وفي الصباح كتب داوود مكتوبا إلى يوآب وأرسله بيد أوريًا وكتب في المكتوب يقول: (اجعلوا أوريًا في وجه الحرب الشديدة، وارجعوا من وراءه فيضرب فيموت فتحقق أن مات أوريًا وعندما سمعت امرأة أوريًا أنه قد مات أوريًا رجلها ندبت بعلها ، ولما مضت المناحة أرسل داوود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً[7] ، وأما الأمر الذي فعله داوود فقبُحَ في عيني الرب)[8]*

سليمان عليه السلام - : اتهم اليهود سليمان عليه السلام بأنه رجل عشق وحب وغرام

وأنه شارب للخمر، كما أنه يغازل حبيبته بكلام فاحش لا يليق بعاقل ، ويظهر هذا جلياً في نشيد الأنشاد الذي فيه من القبح ما فيه ومن الفحش ما فيه ، حتى أنك لن تجده في كتب الجنس والغرام في هذه الأيام ، واكتفى بذكر بعض النصوص التي ألفت وأتهم بها سليمان -عليه السلام -هو ومن ذكروا أنها حبيبته ، وقد ذكر سليمان بالعريس وحبيبته بالعروس كما نص عليه سـ نشيد الأنشاد في كتابهم الذي يقدسونه وهو كالآتي:

العريس : (لقد شبهتك يا حبيبتي بفرس في مركبات فرعون ما أجمل خديك بمسوط، وعنقك بقلائد نصنع لك سلاسل من ذهب مع جمانٍ من فضة)[9].

العروس : (ما دام الملك في مجلسه أفاح نار ديني رائحته، صرة المرحبيبي لي ، بين ثديي طاقة فاغية حبيبي لي في كروم عين جدي)[10].

العريس:- (كالسوسنة بين الشوك كذلك حبيبتي بين البنات)[11]

العروس:- (كالتفاح بين شجر الوعر كذلك حبيبي بين البنين تحت ظله اشتهيت أن أجلس وثمرته حلوة لحلقي. أدخلني إلي بيت الخمر، وعلمه فوقي محبة. أسندوني بأقراص الزبيب أنعشوني بالتفاح فإنني مريضة حباً شماله تحت رأسي ويمينه تعانقني) .[12]

العريس : ها أنت جميلة يا حبيبتي، ها أنت جميلة، عيناك حمامتان من تحت نقابك شعرك كقصيع معزرابض على جبل جلعاد أسنانك كقطيع الجزائر الصادرة من الغسل ، اللواتي كل واحدة متئم. وليس فيهن عقيم شفتاك كسلكة من القومز، وفمك حلو . خدك كفلقة رمانة تحت نقابك . عبقك كبرج داوود المبني للأسلحة، ألف مجنّ علق عليه، كله أتراس الجبابرة. ثدياك كخشفتي ظبية توأمين يرعيان بين السوسن إلى أن يفتح النهار وتنهزم الظلال أذهب إلى جبل المر وإلى تل اللبان، كلك جميل يا حبيبتي. ليس فيك عيبة)[13] . (ما أحسن حبك يا أختي العروس كم محبتك أطيب من الخمر، وكم رائحة أدهانك أطيب من كل الأطياب . شفتاك يا عروس تقطران شهدا تحت لسانك عسل ولبن، ورائحة ثيابك كرائحة لبنان)[14].

العروس: (استيقظي يا ريح الشمال وتعالي يا ريح الجنوب هبي على جنتي فتقطر أطيابها ليأت حبيبي إلى جنته ويأكل ثمره النفيس)[15].

العريس (قد دخلت جنتي يا أخت العروس قطفت مري مع طيبي أكلت شهدي مع عسلي شربت خمري مع لبني)[16].

العريس : (ما أجمل رجليك بالنعلين يا بنت الكريم، دوائر فخذيك مثل الحلي، صنع

يدي صناع، سرتك كأس مدورة لا يعوزها شراب ممزوج ، بطنك صبرة حنطة مسيجة بالسوسن، ثدياك كخشفتين توأمي ظبية، عنقك كبرج من عاج، عيناك كالبرك في حشبون عند باب بث ربّيم أنفك كبرج لبنان الناظر تجاه دمشق رأسك عليك مثل الكرمل، وشعر رأسك كأرجوان. ملك قد أسر بالخصل ما أجملك وما أحلاك أيتها الحبيبة باللذات قامتك

هذه شبيهة بالنخلة وثدياك بالعناقيد . قلت : إني أصعد إلى النخلة وأمسك بعذوقها، وتكون ثدياك كعناقيد الكرم. ورائحة أنفك كالتفاح، وحنكك كأجود الخمر)[17]

ومن خلال ما ذكرت مما حدث مع داوود عليه السلام فإنه يمكنني القول أن هؤلاء اليهود لديهم موقف حاقد ومستهزئ يقول بكل حقارة وقلة أدب ، وعدم احترام لرب العزة – جل جلاله – مالا يليق بذاته سبحانه بل ويستحيل عليه ، كقولهم أن الله عزوجل يأمر بالسرقة التي ذكرت في معرض حديثهم عن موسى – عليه السلام – حيث ذكر في التوراة النص الآتي : (هكذا تقول لبني إسرائيل : يهوه إله آبائكم ، إله إبراهيم واسحاق .....) إلى أن قال : (فيكون حينما تمضون أنكم لا تمضون فارغين بل تطلب كل امرأة من جارتها أو من نزيلة بيتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب وثيابا وتصنعونها على بنيكم وبناتكم فتسلبون المصريين) (18)، وكقولهم أنه ليس معصوما ،وكثيرا ما يقع في الخطأ ثم يندم عليه ، وفي النص التالي تأكيد ذلك وهو: (فندم الرب على الشر الذي قال غنه يفعله بشعبه) (19) ، فأناس هذا حالهم مع رب العزو – جل جلاله – ينفون عنه العصمة ويصفونه بما لا يليق بذاته ، كيف نتوقع منهم اثبات العصمة للمرسلين – عليهم السلام – وهم الذين وصفوهم بقبيح الصفات وأرذلها وأكبرهما إثما ، نافين عنهم جميع الصفات الواجبة في حقهم ،إذ لا حقيقة للعصمة أصلا عند معاشر اليهود .

المبحث الثانـــي ـ عصمة المرسلين عند أمة الإسلام:

من خلال ما سبق عند أمة اليهود نجد أن أمة الإسلام تختلف اختلافا كبيراً عن هذه الأمة الحقودة وذلك مصداقاً لقوله ـ تعالى ـ : ﴿**كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ [20] ، فأمة الإسلام أعطت لكل ذي شأن شأنه ، فللمرسلين قدر كبير عند أمة الإسلام عدا من انحرف من أهل الفرق المنتسبة لهذه الأمة الذين لا يعتد برأيهم، فالإيمان بالرسل وكتبهم من أركان الإيمان الذي لا يتم إلا بها وسيكون الكلام في هذا المبحث كالآتي:

أولاً: بيان النصوص الشرعية التي تبين صورة المرسلين الصحيحة،

وثانياً: النصوص التي قدح من خلالها من ينفي العصمة عنهم وتفسيرها الصحيح .

أولاً ـ بيان النصوص الشرعية التي تبين صورة المرسلين الصحيحة، والنصوص التي قدح من خلالها من ينبغي العصمة عنهم.

1-الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي تبين صورة الأنبياء الصحيحة

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي وردت في تبيين صورتهم الحقيقية وما ينبغي أن يكونوا عليه سأقتصر فيها كذلك على داوود عليه السلام فقط [21] داوود - عليه السلام - ، قال - تعالى- : ﴿ **وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُوراً**﴾[22] ، وقال – تعالى- :(**وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ**) [23] ، وقال - تعالى - : (**وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ**)[24] ، وقال – تعالى- : ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ عِلْماً**﴾ [25] ، وقال – تعالى- : ﴿ **وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلاً** ﴾ .[26] ، وقال تعالى: (**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥ أَوَّابٌ**) [27] ، وقال تعالى: (**يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ**) [28] ، وأما ما ورد في شأنه من الأحاديث ما يأتي:

قال - ρ - : "فصم صوم داوود عليه السلام وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً".[29] ، وعنه - ρ -: أحب الصيام إلى الله صيام داوود، كان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وأحب الصلاة إلى الله صلاة داوود، كان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه[30].

وما ورد أنه قيل لأحد الصحابة اسجد في (ص) فقرأ : (ومن ذريته داوود وسليمان) حتى أتى قوله - تعالى- : (فبهداهم اقتده) [31] فقال نبيكم - ρ - ممّن أمر أن يقتدي بهم[32]. وعنه - ρ - أنه قال: أفضل الصيام صيام داوود عليه السلام كان يصوم يوماً ويفطر يوماً.[33]

ثانياً- الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي قدح من خلالها من ينفي العصمة على المرسلين وبيان تفسيرها الصحيح

فالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة التي قدح من خلالها بعض الناس في صفات المرسلين وزعموا أن ظاهرها يخالف عصمتهم وبيان تفسيرها الصحيح. قد اخترت منها أربعة آيات واثنان من الاحاديث وذلك لكي لا أطيل وأبدأ بالآيات وهي:

قال تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَالْفَحْشَآءَ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ** ﴾ [34].

إن يوسف - عليه السلام - كان بريئا عن العمل الباطل والهم المحرم فالكلام عن هذه القصة هي أن الزنا من منكرات الكبائر والخيانة في معرض الأمانة أيضاً من منكرات الذنوب وأيضاً الصبي إذا تربى في حجر إنسان وبقى مكفى المؤنة مصون العرض من أول صباه إلى زمان شبابه وكمال قوته فإقدام هذا الصبي على إيصال أقبح أنواع الإساءة إلى ذلك المنعم المعظم من منكرات الأعمال.

إذا ثبت هذا فنقول: إن هذه المعصية التي نسبوها إلى يوسف عليه السلام موصوفة بجميع هذه الجهات الأربع ومثل هذه المعصية لو نسبت إلى أفسق خلق الله تعالى وأبعدهم عن كل خير لاستنكر ذلك ودافع عن نفسه فكيف يجوز إسنادها إلى رسول - عليه السلام - مؤيد بالمعجزات القاهرة الباهرة ، ثم إنه - تعالى - قال في آخر الآية ﴿ **كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَۚ** ﴾[35] ، وذلك يدل على أن ماهية السوء والفحشاء مصروفة عنه ، ولا شك أن المعصية التي نسبوها إليه أعظم أنواع المعاصي فكيف يليق برب العالمين أن يشهد في عين هذه الواقعة بكونه بريئا من السوء مع أنه كان قد أتى بأعظم أنواع السوء والفحشاء؟ و- أيضاً - فالآية تدل على هذا القول من وجه آخر، ولنفترض أن هذه الآية لا تدل على نفي هذه المعصية عنه إلا أنها لا شك تفيد المدح العظيم والثناء البالغ فلا يليق بحكمة الله تعالى أن يحكي عن إنسان أقدم على معصية عظيمة ثم إنه يمدحه ويثني عليه بأعظم المدائح والأثنية بعد أن حكى عنه ذلك العظيم والثناء البالغ عقيبة ذلك أنه يستنكر جدا ، فكذا ههنا والله أعلم ، فثبت بهذه الدلائل أن يوسف عليه السلام بريء عما يقوله هؤلاء الجهال. وإذا عرفت هذا فيكون الكلام في هذه الآية في مقامين هما:

1- أنه لا يسلم أن يوسف هم بها بل إن جواب لولا ههنا مقدم كما قيل قد كنت من الهالكين لولا أن فلانا خلصك، وطعن في هذا الجواب من طعن وقال به من قال ، ولكني لن أتعرض لهذا الجواب بل سأكتفي بذكر المقام الثاني الذي هو : "أن نقول أن سلمنا أن الهم قد حصل إلا أننا نقول إن قوله (وهم به) لا يمكن حمله على ظاهره لأن تعليق الهم بذات المرأة محال ، إذ الهم من جنس القصد والقصد لا يتعلق بالذوات الباقية ، فثبت أنه لابد من إضمار فعل مخصوص يجعل متعلقا بذلك الهم وذلك الفعل غير مذكور فهم زعموا أن ذلك المضمر هو إيقاع الفاحشة بها ، والصحيح من باب احترام شخص الرسول اضمار شيء آخر يغاير ما ذكروه وبيانه من وجوه.

1- المراد أنه عليه السلام هم بدفعها عن نفسه ومنعها عن ذلك القبيح ، لأن الهم هم القصد ، فوجب أن يحمل في حق كل أحد على القصد الذي يليق به ، فاللائق بالمرأة

القصد إلى تحصيل اللذة والتنعم والتمتع ، وهي لم تخفي ذلك بل أعلنته أمام الجميع ، واللائق بالرسول المبعوث إلى الخلق القصد إلى زجر العاصي عن معصيته ، وإلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، يقال: هممت بفلان أي بضربه ودفعه فإن قالوا : فعلى هذا التقدير لا يبقى لقوله تعالى: چ لولا أن رأى برهان ربه چ فائدة، قيل بل فيه أعظم فائدة وهي: أنه تعالى أعلم يوسف عليه السلام أنه لو هم بدفعها لقتله أو لكانت أمرت الحاضرين بقتله ، فأعلمه الله تعالى أن الامتناع من ضربها أولى صونا للنفس عن الهلاك ، وأنه - عليه السلام - لو اشتغل بدفعها عن نفسه لربما تعلقت به فكان تمزق ثوبه من قبله ، وكان في علم الله تعالى أن الشاهد يشهد بأن ثوبه لو تمزق من قبله لكان يوسف هو الخائن ، ولو كان ثوبه ممزق من دبره لكانت المرأة الخائنة ، فالله تعالى أعلمه بهذا المعنى حتى لا يشتغل بدفعها عن نفسه ؛ بل ولى هارباً عنها، حتى صارت شهادة الشاهد حجة له على براءته عن المعصية.

3- أن يفسّر الهم بحديث النفس وذلك لأن المرأة الفائقة في الحسن والجمال إذا تزينت وتهيأت للرجل الشاب القوي فلا بد وأن يقع هناك بين الحكمة والشهوة الطبيعية وبين النفس والعقل مجاذبات ومنازعات ، فتارة تقوى داعية الطبيعة والشهوة وتارة تقوى داعية العقل والحكمة. فالهم عبارة عن جواذب الطبيعة ورؤيته البرهان عبارة عن جواذب العبودية ، ومثال ذلك أن الرجل الصالح الصائم في الصيف الصائف إذا رأى الجلاب المبرد المثلج فإن طبيعته تحمله على شربه إلا أن دينه وهداه تمنعه منه، فهذا لا يدل على حصول الذنب بل كلما كانت هذه الحالة أشد كانت القوة في القيام بلوازم العبودية أكمل

والوجه الأول أقوى وأفضل في تفسير هذه الآية لما يدل عليه قوله تعالى: ﴿ **وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَٰذِبِينَ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّٰدِقِينَ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ**﴾ (36) (37) ، وهذا يكون تفسير هذه الآيات وكل آية ظاهرها يستدل به القادحين في عصمة المرسلين ، إذ الواجب تفسيرها بما يتفق مع عصمتهم ، وكان أفضل من تكلم في هذه الآيات التفسير الكبير والتفسير المنير فكلاهما متفق مع قول أهل السنة والجماعة في أن الرسل معصومين عن الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها ، و أن ما ورد عنهم من زلات إنما يتأول بأنه خطأ في الاجتهاد.

أما الأحاديث النبوية فقد اخترت منهما حديثا واحدا هو : حديث أبو هريرة[38]ـ رضي الله عنه -قال : سمعت رسول الله - يقول:" **إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللهَ فِي الْيَوْمِ أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ مَرَّةً**" [39]. قد استشكل وقوع الاستغفار من النبي - ρ - وهو معصوم والاستغفار يستدعي وقوع معصية وأجيب عن هذه بما يأتي:

قال ابن الجوزي[40]: هفوات الطباع البشرية لا يسلم منها أحد والرسل وإن عصموا من الكبائر فلم يعصموا من الصغائر ، وفي كلامه إشكال فالراجح عصمتهم من الصغائر – أيضا- ، وأن نرد قوله ونبطله خير من أن نثبت الصغائر على الرسل – عليهم السلام - فيكون التفسير هو أنهم أشد الناس اجتهادا في العبادة لما أعطاهم الله تعالى من المعرفة فهم دائبون في شكره معترفين له بالتقصير ، وحاصل الجواب أن الاستغفار من التقصير في أداء الحق الذي يجب لله تعالى، ويحمل أن يكون لاشتغاله بالأمور المباحة من أكل وشرب وجماع ونوم وراحة أو مخاطبة الناس والنظر في مصالحهم، ومحاربة عدوهم تارة ومدارته أخرى، وغير ذلك بما يحجبه عن الاشتغال بذكر الله والتضرع إليه ومشاهدته ومراقبته، غير أن ذلك ذنباً بالنسبة إلى المقام العلي وهو الحضور في حظيرة القدس ، ومنها أن استغفاره تشريع لأمته ، أو استغفار من ذنوب الأمة فهو الشفاعة لهم وهو الأنسب لموافقته لمعنى العصمة موافقة تامة[41]

الخاتمة:

فإنه على كل مؤمن أن يؤمن بأن الله أرسل ارسلا من عنده بعثهم إلى الناس لإخراجهم من الظلمات إلى النور ، وأن هؤلاء الرسل يجب أن يكونوا قدوة يقتدي الناس بهم كما جرت العادة أن الناس يقتدون بأفضالهم أخلاقا وبهاء ، ولا يقتدون بأشرهم، كما أنه يستحيل ، فلهذا كان للرسل – عليهم السلام - ميزات وصفات تجب لهم ليكونوا قدوة لغيرهم، كما أنه يستحيل عليهم الصفات التي تحط من قدرتهم وتخل بمروءتهم، و هذا ما لم نجده إلا عند أمة الإسلام الذي نزهوا المرسلين، ودافعوا عنهم، وفي هذا البحث قد توصلت إلى أهم النتائج الأتية:

1- أن أخبث الناس وأضلهم عن الطريق المستقيم. وأشرهم أخلاقا و أعمالاً هم أمة اليهود والدليل على ذلك كثرة الأنبياء فيهم.

2- أن أمة اليهود لا يعترفون بعصمة المرسلين عليهم السلام وهم عندهم هو أشر وأفجر وأكثر الناس فسقاً وجوراً وظلما في الأرض.

3- هناك من أمة الإسلام من أثبت الصغائر على الرسل قبل النبوة، إن اتفقنا معهم في هذا فإن أمة اليهود لعنهم الله لم يثبتوا إلا أكبر الكبائر والفواحش على المرسلين عليهم السلام، فالكبائر والصغائر مستحيلة عليهم على السواء.

4- أن أمة اليهود أمة تتفق مع من اتفق مع أهوائهم ورغباتهم ، أما من عارضهم لم يتركوا سبيلا إلى النيل منه إلا وسلكوه، ولم يقفوا على هذا الحد بل إنهم كيفوا الله سبحانه وتعالي ووصفوه حسب أهوائهم وذلك لكي يرغموا الناس على طاعتهم وما ذاك بصائر ولا حادث تعالى الله عن وصفهم علوا كبيرا.

5- لم أجد أفضل من أهل السنة والجماعة في بيان ما يتعلق بالمرسلين خاصة ،وما يتعلق بمسائل العقيدة والغيبيات عامة، لإتباعهم الكتاب والسنة .

7- يجب على كل مؤمن أن يعتقد أن أفضل الناس وأتقاهم وأفضلهم صفات هم المرسلين عليهم السلام ، وأن يعتقد بعصمتهم من الكبائر والصغائر قبل النبوة وبعدها.

8- يجب على طلاب كلية الدعوة وأصول الدين الدارسين للتفسير والحديث والعقيدة أن يأخذوا من التفاسير ما صح وما يتفق مع عصمة المرسلين ، أما ما يخالفها فيجب رده حيث أن رده أفضل من نفي العصمة.

9- يجب على طلاب التفسير والحديث خصوص في كلية الدعوة أصول الدين بالبحث عن الإسرائيليات في كتب التفسير وجميع ما يشابها وتنقية التفاسير منها - و الله أعلم - . هذا وما كان من توفيق وسداد فمن الله وحده وما كان من قصور أو تقصير أو نسيان فمني ومن الشيطان. عصمنا الله منه ومن كيده، وأسأل الله أن يوفقنا لخدمة الإسلام أفضل خدمة وأن يسدد خطانا ويفقنا لكل ما هو خير وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

بيان تضارب المصالـــح:

يُقر المؤلف بعدم وجود أي تضارب مالي أو علاقات شخصية معروفة قد تؤثر على العمل المذكور في هذه الورقة.

الهوامـــــــــــــــش :

[1]- . انظر: لسان العرب لابن منظور، دار صادر بيروت - لبنان. ط1 1374هـ - 1955م ج12 ص 403. وانظر: مختار الصحاح للإمام الرازي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان. ط1. 1410 هـ - 1990م ص 186.

[2] . قد ورد هذا التعريف في تفسير الآية (80) من سورة النساء ، وتفسير الآية (153) من سورة الأنعام وتفسير الآيــة (24) من سورة يوسف ، ينظر ذلك بتصرف في التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للإمام الرازي مج6 - دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان . ط (1) . 1421 هـ - 2000 م . ص 96 ، 154 .

2. انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ، لابن حجر العسقلاني ، كتاب القدر -باب - المعصوم
3. من عصم الله ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ط (1) . 1410 هـ - 1989 م ، ج (11)
4. ، ص 613

[4]. انظر: المواقف في علم الكلام ،عضد الدين الإيجي ، عالم الكتب ، بيروت - مكتبة المتنبي القاهرة ، مكتبة سعد الدين دمشق ، الموقف السادس . ص 366 .

[5] . انظر العقائد الإسلامية ، السيد سابق . دار النصر ، ط(2) . 1387 هـ - 1967 م . ص 180.

[6] . لم يكتفوا بكونه زنى بامرأة متزوجة بل زادوا أنه يضع الخمر في مجلسه ويُشرب أمامه.

[7]. على حسب زعم اليهود في هذه القصة يمكن أن نقول بأن أوريا الحثي كان أوفى وأحسن من داوود عليه السلام في أنه أثر المبيت مع عبيد سيده على المبيت مع زوجته حرصاً على مصير أمته في حين نجد أن داوود عليه السلام لــم يكن وفياً إلى هذه الدرجة وذلك في اغتصابه لزوجة أوريا وفي تدبيره لقتله ولم يكتفي بذلك بل ضمها إلى زوجاته بعــد مقتل زوجها وحاشا داوود عليه السلام من هذا الافتراء حيث نجد أن الله يذكر داوود في كتابه بأفضل الأوصاف وأجملها حيث قال تعالى: { **وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**} ص .(15).

[8] . نجدهم هنا يعترفون بقبح هذا العمل وهم لم يصلوا إلى درجة داوود عليه السلام فإذا كان هذا العمل في نظرهم قبيح فهل هذا العمل في نظر سيدنا داوود عليه السلام حسن؟!.

[*] . سفر صموئيل الثاني (11)-2-27

[9] . نشيد الأناشيد. (1) 9- 10.

10. نشيد الأناشيد (1) 12 - 14.
11. نشيد الأناشيد (2) 2.
12. نشيد الأناشيد (2) 73
13. نشيد الأنشاد (4) 1- 7
14. نشيد الأنشاد (4) 10-12
15. نشد الأناشيد (4) 16.
16. نشد الأناشيد (5) 1.
17. نشد الأناشيد (7) 1- 9 . وقد أعجبني في هذه الجزئية وهي ما ورد في سليمان عليه السلام تعليق الدكتور أحمد شلبي في هذه المسألة حيث قال: (أما نشيد الأناشيد فهو عبارة عن موضوع غرامي أو غزل بين يهود وبين إسرائيل يرتله اليهود حتى اليوم في عيد الفصح وقد قيل في الكتاب المقدس لأن فيه اسم سليمان عليه السلام والحقيقة ليس لــه فهو أغاني شعبية من وضع الشعب ويرددها الشعب في عصور متعددة في مناسبات الزواج والزفاف. انظر : مقارنة الأديان أحمد شلبي ج1. ص 250.

18سفر الخروج 3- 15 -22.
19- سفر الخروج 32 – 14 .
20. سورة آل عمران : الآية 110.
21- هناك بعض الأنبياء لم يرد ذكرهم في أحاديث النبي – صلى الله عليه وسلم - ولا يعني ذلك قدح فيهم فمن قال إن عدم ورود هؤلاء في كتب الصحاح قدح فيهم فقد كذب القرآن أولاً وقدح في الأنبياء وعصمتهم فمن وصف في القرآن بصفات النبوة لا يجوز القدح فيه بحجة عدم ذكره في السنة.
22. سورة النساء: الآية 163.
23. سورة الأنعام، الآية 84.
24. سورة الأنبياء: الآية 79.
25. سورة النمل: الآية 15.
26. سورة سبأ: الآية 10.
27. سورة ص: الآية 17.
28. سورة ص: الآية 26.
29. أخرجه البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى: {وآتينا ... } (النساء 163) رقم الحديث (3419) ، دار الكتب العلمية ، (بيروت – لبنان) ، ط1 ، 1419هـ - 1998م ج(2) ص393.
30. أخرجه البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء، باب أحب الصلاة إلى الله صلاة داوود وأحب الصيام صيام داوود رقم الحديث (3420) ج(2) ص393. وأخرجه النسائي . كتاب الصلاة، باب ذكر صلاة نبي الله داوود عليه السلام. رقم الحديث (1327) ، دار احياء التراث العربي (بيروت – لبنان) ج(1) ص418 ، 419.
31. سورة الأنعام: الآيات 84 – 90.
32. أخرجه البخاري. كتاب أحاديث الأنبياء، باب قوله تعالى : (واذكر عبدنا داوود ذا الأيد إنه أواب) إلى قوله : (وفصل الخطاب) رقم الحديث (3421) ج(2) ص394.
33. أخرجه النسائي. كتاب الصيام، باب صوم يوم وإفطار يوم، رقم الحديث (2695) ج(2) ص127.
34. سورة يوسف : الآية 24.
35. سورة يوسف : الآية 23.
36. سورة يوسف : الآية 26-28.
37. انظر بتصرف: فخر الدين الرازي ، التفسير الكبير ، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان) ط1 ، 1411هـ - 1990م مج (9) ج (18) ص 93- 96. وانظر تفسير الآية في التفسير المنير. د. وهبة الزحيلي ، دار الفكر المعاصر (بيروت لبنان) ودار الفكر (دمشق – سوريا) ط1 ، 1991م ج (2) ص 242 - 243.
38. أبو هريرة هو : عبد الرحمن بن صخر الدوسي اليماني سيد الحفاظ الثبات توفي سنة 57 هـ. سير أعلام النبلاء دار الفكر بيروت لبنان ط(1) 1417هـ - 1997م ،ج (4) ص 175
39. أخرجه البخاري كتاب الدعوات. باب استغفار النبي -و- في اليوم والليلة رقم الحديث (6307) مج (4) ص 163 .

40. ابن الجوزي هو أبو الفرج بن عبد الرحمن بن على بم محمد بن على بن عبيد الله البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف ولد سنة 510 509 وتوفي سنة 597هـ سير أعلام النبلاء للإمام شمس الدين محمد الذهبي. ج(15) ص 483.

41. فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني ، كتاب الدعوات باب استغفار النبي -صلى الله عليه وسلم- في اليوم والليلة ، ج (11)، ص 121 ، 122

المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.**

*** الكتاب المقدس عند اليهود**

1 التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب للامام فخر الدين الرازي ، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان.

2- التفسير المنير د. وهبة الزحيلي. دار الفكر المعاصر بيروت - لبنان

3- العقائد الإسلامية. سيد سابق. دار النصر للطباعة

4-. المواقف في علم الكلام عضد الله والدين القاضي عبد الرحمن بن أحمد الإيجي. عالم الكتب بيروت ،مكتبة المتنبي القاهرة، مكتبة سعد الدين دمشق.

5-. سنن النسائي الإمام النسائي دار الكتب العلمية بيروت - لبنان

6- سير أعلام النبلاء شمس الدين محمد الذهبي دار الفكر بيروت - لبنان.

7- صحيح البخاري. الإمام البخاري. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

8- فتح الباري في شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

9- لسان العرب لابن منظور . دار صادر بيروت - لبنان

10- مختار الصحاح للإمام الرازي. دار الكتب العلمية بيروت - لبنان